اي سكون الليل ليبصر ولا لضيا النهار ليبصر لانه سبحانه وتعالي منزه عن
الاعراض ولما وصف تعالي نفسه بما ليس لغيره علله بقوله تعالي ذلك
اي الاتصاف بتمام القدرة وشمول العلم بان الله اي القادر علي كل ما اراد
هو وحده الحق اي الثابت الواجب الوجود وان ما يدعون اي يعبد المشركون
من دونه وهو الاصنام هو الباطل الزايل وقرا نافع وابن كثير وابو
عمرو وعاصم وشعبة بالتا علي الخطاب للمشركين والباقون باليا علي
الغيبة وان هنا مقطوعة كما في الرسم وان الله لكونه هو الحق الذي لاكون
له هو وحده العلي اي العالي علي كل شي بقدرته الكبير وكل ما سواه سافل
حقير تحت امره وقهره ثم انه سبحانه وتعالي استدل علي كمال قدرته
بامور ستة الاول قوله تعالي الم تر اي ايها المخاطب ان الله اي المحيط
قدرة وعلما انزل من السما ما اي مطرا بان يرسل رياحا فتثير سحابا
فيمطر علي الارض الملسا فتصبح الارض اي بعدما كانت مسودة
يابسة ميتة هامدة مخضرة حية بالغة بهجتها نامية بما فيه رزق
للعباد وعمارة البلاد فان قيل لم قال تعالي فتصبح ولم يقل فاصبحت
اجيب بان ذلك لنكتة وهي افادة بقا المطر زمانا بعد زمان كما تقول
انعم علي فلان عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو قلت فرحت
وغدوت شاكرا له لم يقع ذلك الموقع فان قيل لم رفع ولم ينصب
جوابا للاستفهام اجيب بانه لو نصبت لاعطي عكس ما هو الغرض لان
معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الي نفي الاخضرار ووجه ذلك
بان النصب بتقدير ان وهو علم للاستقبال فيجعل الفعل مترقبا والرفع
جزم باثباته مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر
فان نصبته فانت ناف لشكره شاك تفريطه فيه وان رفعته فانت مثبت
لشكره وهذا وامثاله مما يجب ان يرغب له من اتسم بالعلم في علم
الاعراب

الاعراب وتوقير اهله ان الله اي الذي له تمام النعم وكمال العلم لطيف
بعباده في اخراج النبات بالما خبير اي بمصالح الخلق ومنافعهم فانه مطلع
علي السراير وان دقت فلا يستبعد عليه احيا من اراد بعد موته وقال
ابن عباس لطيف بارزاقهم خبير بما في قلوبهم من القنوط الامر الثاني قوله
تعالي له ما في السموات اي التي انزل منها الما وما في الارض اي التي استقر
فيها ملكا وخلقا وان الله اي الذي له الاحاطة التامة لهو اي وحده الغني
في ذاته عن كل شي الحميد اي المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الامر الثالث
قوله تعالي الم تر اي ايها المخاطب ان الله ذا الجلال والاكرام سخر لكم فضلا
منه ما في الارض كله من مسالكها وفجاجها وما فيها من حيوان وجماد
وزروع وثمار فلولا تسخيره تعالي الابل والبقر مع قوتها حتي ذللها للضعيف
من الناس لما انتفع بها احد منهم الامر الرابع قوله تعالي والفلك اي وسخر
لكم الفلك اي السفن ثم بين تسخيرها بقوله تجري في البحر العجاج المتلاطم
بالامواج بريح طيبة للركوب والحمل بامره اي باذنه الامر الخامس قوله تعالي
ويمسك السما اي كراهة ان تقع علي الارض التي تحتها مع علوها وعظمها
وكونها بغير عمد فتهلكوا الا باذنه اي بمشيئته فيقع ذلك يوم القيمة حين
يريد طي هذا العالم وايجاد عالم البقا ان الله اي الذي له الخلق والامر
بالناس علي ظلمهم لرؤف اي بما يحفظ من سرايرهم رحيم اي حيث هيا
لهم اسباب الاستدلال وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم ابواب المضار
وهو اي وحده الذي احياكم اي عن الجمادية بعد ان اوجدكم من العدم
ثم يميتكم اي عند انقضاء اجالكم ليكون الموت واعظا لاولي البصاير منكم
ثم يحييكم اي يوم البعث للثواب والعقاب واظهار العدل في الجزا
ان الانسان اي المشرك لكفور اي لبليغ الكفر حيث لم يشكر علي هذه النعم
المحيط به فيوحد الله وقال ابن عباس هو الاسود بن عبد الاسد وابو جهل

Copyright © King Saud University